Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن الحقيقة . طبعاً لم يقل الفارابي انّ الانسان ليس محاكاة لمثل الهي ، ولكنه اغفل هذا الموضوع اصلاً ، وبدأ بالانسان فجعله موضوع الفن الاول ، وتبعاً لذلك فقد لاحظ بعمق ان كثرة الوسائط لا تجعل من الفن تقليداً مملاً دائماً ، انما هي تخلق ـ خلافاً لذلك ـ لذة شعورية تشبه لذة من يدرك الحقيقة بعد جهد ، او يكتشفها بعد غموض ، لان صورة تمثال الانسان في المرآة فيها من الجمال ما قد لا يكون في التمثال نفسه ، حيث ان تعدد الصور يضفي ضرباً من الغموض المحبب الذي يوحي بالحقيقة دون ان يصرح بها ، فكيف اذا كان هذا التعدد في الصور الشعرية التي لا يمكن ان تكون محاكاة كمحاكاة المرآة ؟ ان الغموض في الصور الشعرية هو ما يفيض عليها صور الجمال ، وكما يقول «غويو» فان ما يبدو أنه يهرب من العين في الاجام والغياض هو ما يوحي بالجمال الشعري : «ما من شيء ابعد عن الجمال الشعري من طريق واسع لا حب ، لا زوايا فيه ، ولا منعطفات ، تسقط عليه الشمس عمودية فتنيره كله ، ولا كذلك الآجام ، والغياض ، وزوايا الظل،وكل ما تراه العين باول نظرة ، وكل ما يبدو انه يهرب منا ، فان هذا هو ما يضفي على الريف جماله الشعري ، وما كان المساء جميلاً هذا الجمال الذي يفوق الوصف الا لاننا لا نرى فيه رؤية كاملة»[1] . ولقد اشار «الصابي» فيما بعد الى ان الغموض هو الفيصل بين الشعر والنثر[2] . فنفذ بذلك الى مبدأ جوهري يبدو النفاذ اليه غريباً في العرف النقدي السائد آنذاك كما سنرى ، وهكذا ، يمكن الزعم ان «الفارابي» كان يريد شيئاً من هذا القبيل ، وهو يحدثنا عن «محاكاة الشيء بالامر الا بعد» وانها «اتم وأفضل من محاكاته بالامر الأقرب»وهو أيضاً ـ فيما يلوح ـ ما يعنيه بالاخطار بالبال،ذلك الاخطار الذي يقرب بين تشبيهين متباينين ، ولا ريب ان هذه الامور كلها تجعل من محاكاة

---

(١) مسائل فلسفة الفن : ص ١٢٢ ـ ١٢٣

(٢) ابن الاثير : المثل السائر ، المطبعة البهية ، القاهرة ١٣١٢ هـ . ص ٣٢٢